الإجراء التداولي في تعليميّة مادة التربية الإسلامية
-السنة الخامسة من التعليم الابتدائي أنموذجا-

The pragmatic procedure In educational Islamic education
-Fifth year primary education model-

أسامة بن عبد الله[1]
جامعة الجزائر -2-
prof.oussama19@gmail.com
مليكة بلقاسمي
جامعة الجزائر-2-
belkacemika@gmail.com

تاريخ الوصول:2019/10/22 القبول: 2020/07/12 النشر علي الخط: 2020/09/15
Received: 22/10/2019 Accepted : 12/07/2020 Published online: 15/09/2020

ملخّص:

يُعتبر التعليم مصدرا لتطور المجتمعات وتقدّمها، لذا يجب الاهتمام بجميع حيثياته وجوانبه المختلفة، باستغلال كل ما يتيحه العلم والعلوم الحديثة من فرص ترقى به وتجعله أكثر نجاعة، ويعتبر الإجراء التداولي من أهم ما يمكن له أين يُسهم في هذا الشأن؛ بحكم أن التعليم في أساسه تواصل ونقل معارف من طرف إلى آخر.

ومن ذلك نسعى في هذا البحث إلى تطبيق الإجراء التداولي على تعليميّة مادة التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية؛ بأخذ السنة الخامسة كأنموذج، الأمر الذي نحاول أن نجيب فيه عن إشكالية رئيسة: كيف نبني دروس تعليميّة مادة التربية الإسلامية لتحقق مقاصدها؟ وأخرى فرعية: كيف تسهم التداولية في نجاح تعليميّة مادة التربية الإسلامية؟.

الكلمات المفتاحية: التعليميّة، التداولية، التعليم الابتدائي، التربية الإسلامية.

Abstract:
Education is considered a source for the development and progress of societies, so all its various aspects must be taken care of, by exploiting all the opportunities offered by science and modern sciences from the opportunities that promote it and make it more effective. The pragmatic procedure is considered one of the most important things that can be contributed in this regard .Since education is based on communication and tranfer from side to another .

And from that we seek in this research to apply the pragmatic procedure to the teaching of Islamic education in the primary stage by taking the fifth year of primary education as a model sample, which we try to answer a major problem: How do we build educational lessons in Islamic education to achieve its purposes? And another sub problem : How pragmatics contribute to the educational success of Islamic education?
Keywords: Educational , pragmatics ,primary education ,Islamic education .

[1]المؤلّف المرسل: أسامة بن عبد الله البريد الإلكتروني: pof.oussama19@gmail.com

مقدمة:

تأخذ المجتمعات نصيباً متفاوتا من الازدهار والتقدم؛ الأمر الذي يرده الكثير إلى التطور في التعليم والتربية؛ فإن حقق التعليم الدور المنوط به في تكوين النشء؛ بتنشئتهم تنشئةً صالحة مناسبة بسلوك قويم وعقل راجح ونفسية متزنة لتجعل منهم أفرادا فاعلين في مجتمع نافعين لأمتهم؛ فثمة الطريق نحو التقدم والتطور، وهذا ما تؤكده الكثير من الدراسات، لذا علينا أن نبني تعليما بناءً فعالا وناجعا من شأنه أن يحرك المشهد الثقافي والفكري والحضاري في المجتمع نحو الوجهة المناسبة؛ بالعناية بالجوانب المختلفة للمتعلم؛ نفسيا وتربويا ومعرفيا، والحق أنّه قُدمت الكثير من الأبحاث والدراسات في شتى العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية التي تعالج قضايا متفاوتة في الأهمية تخص هذه العينية (المتعلم).

إن التعليم موجود بوجودنا ومتطور بتطورنا؛ والبشرية بدأت بتعليم الله سبحانه لآدم عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا** ﴾[1]، وقال أيضا سبحانه ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[2] ، فالتعليم مهنة الأنبياء والرسل لأنّهم مصلحون صالحون يؤسسون لمجتمعات فاضلة قيمية، ومن آتاه الله العلم فقد فضّله وأعلى قدره وذلك دليلٌ على مكانة العلم والعلماء؛ قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[3] ولولا التعليم والعلم لبقينا في ضلال وظلمة وتخلف؛ قال تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[4]، والتعليم كظاهرة إنسانية يمتد إلى قرون خلت "ففي صباح التاريخ كان المتعلمون أقرب الناس إلى الحكام والملوك، ويرجع ذلك إلى حاجة الدولة القديمة إلى المثقفين والمتعلمين الذين ندر وجودهم" [5]، فتأسيس الدُول القوية يكون بتعليم قوي، لذا كان المعلم في القديم صاحب مكانة مرموقة ، والتعليم "لم يظهر في الغرب كمهنة رسمية معترف بها وبخصائصها الحاضرة إلا مع بداية القرن الثامن عشر، عندما بدأت سلطة الكنيسة تنحصر عن شؤون المجتمع الدنيوية، واختلف الأمر في الشرق؛ فمهنة التدريس ظلت محصورة على رجال الدين، وموجهة نحو الأمور الدينية حتى بداية القرن الحالي "[6] .

ودون إطالة في تاريخانية التعليم الذي وإن أشرنا إليه، فلتبيان ما استهللنا به حديثنا؛ بأن العلم أساس التطور، يظهر جليا بأن العلم حتمية وضرورة لكل مجتمع ولكل الشعوب، لذا يجب أن نهتم به ونوفيه قدره من العناية البحثية والآكادمية في شتى التخصصات وبمختلف النظريات؛ التي يمكن لها أن تمحّصه وتفحصه من جهة، وتبنيه وتقوّمه من جهة أخرى.

يمتاز التعليم في منظومتنا التربوية الجزائرية كأي منظومات التربية والتعليم في العالم بتقنين ومناهج تهدف إلى تحقيق مقاصد مسطرة، يُنشد فيها تحقيق الكثير من الأهداف متعددة الأبعاد: المعرفية والسلوكية والنفسية والاجتماعية، لذا تطرح المنظومة التربوية الجزائرية عدة مواد تعليمية موزعة عبر مراحل: التعليم الابتدائي، التعليم المتوسط، التعليم الثانوي، مع التعليم الجامعي، وهكذا فالمرحلة

1- القرآن الكريم، البقرة 31.

2- القرآن الكريم، النحل 43.

3- القرآن الكريم، النمل 15

4- القرآن الكريم، الجمعة 2

5- كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب القاهرة، ط 1، 2003، ص 23.

6- المرجع نفسه ، ص ن.

الابتدائية أصل كل المراحل؛ والعود إذا اعوج أصله صعب تقويم اعوجاجه، لذا فإن هذه المرحلة تحتاج عناية فائقة من مختلف الجوانب: السيكولوجيا، التربوية، التعليمية .

ومن أهم المواد التي تطرحها هذه المرحلة: **تعليمية مادة التربية الإسلامية**، هذه الأخيرة التي تكتسي أهمية كبيرة من جهتين، جهة المتعلم الذي يُكن لها الاحترام لأنها مرتبطة بالمقدس؛ إن كانت تنشئته الأسرية تنشئة مناسبة وممهدة على الأقل، ومن جهة أخرى تطرح هذه المادة مواضيعَ متعلقةً بديننا الحنيف، هذا الأخير الذي أسس لحضارة مثالية.

وهكذا ارتأينا أن نهتم بتعليمية هذه المادة عسى أن نقدم إفادة فيها، الأمر الذي حاولنا أن نطل عليه من منظور: **أن تعليمية المادة تقدّم للمتعلم على شكل خطاب تعليمي**، يشتمل على عناصر تواصلية هي: المعلم والمتعلم والمحتوى، وكذا السياق المحيط بهم، وهذا ما تعالجه **التداولية**؛ العلم الذي يهتم بالاستعمالات اللغوية، لذا نسعى في هذا البحث إلى المزاوجة بين التعليمية والتداولية قصد تقديم تصور عن كيفية إعداد الدروس بطريقة مناسبة وفعالة انطلاقا من العلم الذي أوردنا ذكره، ومن ذلك نطرح **إشكالية رئيسة**: كيف نبني دروس تعليمة مادة التربية الإسلامية لتحقق مقاصدها؟ **وأخرى فرعية**: كيف تسهم التداولية في نجاح تعليمية مادة التربية الإسلامية ؟، الأمر الذي ارتأينا أن يكون فيه بحثا بمنهج وصفي مخصص في المرحلة الابتدائية التي سننمذج لها بالسنة الخامسة منها.

1. بين التداولية والتعليمية:

سنحاول في هذا العنصر تقريب مفهمة التعليميّة والتداولية والعلاقة الحادثة بينهما، بفكرة أنّ ما من علم إلا وله تداخل مع علوم أخرى؛ الأمر الذي يطوره ويجعله أكثر فاعلية، وذلك دون أن نوغل في المفاهيم المعمقة ونكتفي بالقدر الذي نقرّب به الصورة المفاهيمية.

1.1 – مفهمة التعليميّة:

ظهرت التعليمية أو: التّعلمية، التعليمات، علم التدريس، علم التعليم، فن التدريس...باختلاف الترجمة والمصادر؛ مقابلة لمصطلح " الديداكتيك" المشتق من الكلمة اليونانية ديداكتيكوس "**Didaktikos** "، وقد ورد هذا المصطلح " بمعنى فن التدريس أو فن التعلم **art d' enseigner**؛ وهو التعريف الذي قدمه قاموس (**le robert**) سنة 1955، وقاموس(**le littré**) سنة 1960، وابتدءا من هذا التاريخ أصبح المصطلح لصيقا بميدان التدريس، دون تحديد دقيق لوظيفته؛ وهناك من منظري علوم التربية من اعتبر ابلي هانس (**aebli han**)؛ أول من اقترح عام 1951 إطارا علميا لموضوع الديداكتيك، كمجال تطبيقي للنتائج السيكولوجية التكوينية"[1]، ويدخل في اهتمامات هذا العلم الكثير من القضايا المتعلقة بالتعليم؛ ويعرفه "ابلي هانس" على أنه" علم مساعد للبيداغوجيا؛ التي تعهد إليه بمهمات تربوية أكثر عمومية، وذلك لإنجاز بعض تفاصيلها ويبحث الديداكتيك عن حل مشكلات هي: كيف نستدرج المتعلم لاكتساب هذه الفكرة؟، أو هذه العملية ؟ أو تقنية ما ؟ "[2] ، والبيداغوجيا " كلمة إغريقية الأصل كانت تدل على العبد الذي يرافق الطفل في تنقلاته وخاصة من البيت إلى المدرسة، ولقد تطور استعمال الكلمة وأصبح يدل على المربي **pédagogue** والبيداغوجيا هي جملة الأنشطة التعليميّة التعلميّة التي تتم ممارستها من قبل المتعلمين"[3] ، فمصطلح

1- أحمد أوزي، المعجم الموسوعي لعلوم التربية، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 2006، ص 140.

2- ينظر:عبد اللطيف الفرابي وآخرون، معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، سلسلة علوم التربية، عدد 9، 10، ص 256.

3- أحمد أوزي ، القاموس الموسوعي لعلوم التربية، ص 150.

البيداغوجيا القائم على تهذيب الطفل وتأديبه انتقل إلى المجال التعليمي، والذي يكون متداخلا مع التعليمية، ولم يعرّف تعريفا اصطلاحيا موحدا ودقيقا، إلا أنه على الإجمال نشاط يتعلق بالممارسات الصفّية من طرف المتعلم والمعلم، بمعنى أنه يدخل في الإطار الإنجازي التعليمي، أما التعليمية فهي أكثر عمومية والتي تهتم بالجوانب المنهجية والمعرفية...، والبيداغوجيا تهتم بالجانب التفاعلي داخل القسم بصفة خاصة.

2.1–.مفهمة التداولية:

لم ترد لفظة التداولية بصيغتها في المعاجم العربية، لكنها وردت بصيغ أخرى على غرار ما ورد عند "ابن منظور" في لسان العرب الذي يقول: دَوَلَ، دِوَلٌ و الدَّوْلة في المال و في الحرب سواء، و قيل الدُّولة بالضم في المال و الدَّولة بالفتح في الحرب و قيل هما سواء فيهما يضمان أو يفتحان... ".[1] ، فالدَّولة اشتقت من الفعل دَوَلَ التي تعني الانتقال من حال إلى حال من المال أو الحرب أما الدُّولة بالضم فهي انتقال المال فقط من حال إلى حال، و هناك من يرى أن الدَّولة و الدُّولة يضمان أو يفتحان تحملان المعنى نفسه، وهو المدلول نفسه الذي سارت فيه جل المعاجم العربية التي ركّزت على معنى (التداول) ، وقد وردت التداولية في القواميس الغربية مقابلة لـ: **Pragmatic** بالانجليزية و **Pragmatique** في الفرنسية، و **Pragmaticus** في اللاتينية ومصطلح **Pragma** معناه الفعل(**action**) ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة تطلق على كل ما ينسب إلى الفعل أو له تحقيق عملي [2]، لكن هذه الألفاظ فارغة من المعنى الاصطلاحي للتداولية التي قدمت بمفهومها الحديث مع الفيلسوف و السيميائي " تشارلز موريس" سنة 1938 وتمثل –حسب رأيه– واحدة من علوم ثلاث: علم التركيب **Syntax** ، علم الدلالة **Sémantique** ، وعلم التداولية **Pragmatique** التي يمكن دراسة اللغة من خلالها، و قد عرفها بقوله: "إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[3]، وقد عرفت تطورات كثيرة في حضن الدراسات الفلسفية وبالتحديد مع الفلسفة التحليلية، ونخص بالذكر الفيلسوف النمساوي " لودفيغ فتغنشتاين" (**Ludwig Wittgenstein**)، الذي يرى أنّه "إذا تعين علينا أن نسمي أي شيء يكون حياة للعلامة، فلا بد أن نقول إنه استعمالها"[4]، ومن ذلك بدأ مفهوم التداولية في التشكل بأنّه علم يهتم بالاستعمالات اللغوية، فأصبح يقال لا تسأل عن المعنى ولكن اسأل عن الاستعمال، بدلالة أن المعنى يسكن في الاستعمال اللغوي، وفي ذلك يقول جيفري ليج " لا نستطيع حقيقة فهم طبيعة اللغة ذاتها إلا إذا فهمنا التداولية؛ كيف تستعمل اللغة في التواصل"[5]، إذًا فالتداولية تحلحل اللغة أثناء التواصل، وتحاول الكشف عن مقاصد اللغة والخطاب ومن ذلك يقترح " فندرليش" مجموعة من الأسئلة تمثل الإجابة عنها موضوعات للتداولية، أهمها ما يلي: كيف نربط علاقة مع الأشخاص الآخرين بالقول؟ كيف نسهر على بقاء علاقات موجودة سلفا؟، كيف يمكننا التأثير على نشاط وآراء الآخرين؟، وما الشروط التي تجعل عملا ما يحفز أو ينجح؟[6]

1 – محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. لسان العرب،جزء 1 ، ط11، دار صادر بيروت، ص 252.

2– نواري سعودي ، في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة، العلمة–الجزائر، ط1. 2009، ص 18.

3– نعمان بو قرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب 46 ميدان الأوبرا، القاهرة، دط. دت، ص 166.

4– هانس سلوجا، فتجنشتين، تر: صلاح اسماعيل، أفاق للنشر والتوزيع، مصر ، ط1، 2014، ص 124.

5– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر 2006، ط2، ص 157.

6– ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 43.

وهكذا فالمعنى الاستعمالي لا يمكن الوقوف عنده إلى بالنظر إلى العناصر التواصلية (المرسل، المرسل إليه، سياق التلفظ) وهي عناصر متكاملة لا يمكن الاستغناء عنها أو عن أي عنصر منها أثناء التواصل.

إن التداولية " نظام معرفي يكون استدلاليا في عمومه يعنى بمعالجة الملفوظ أثناء العملية التلفظية (أثناء إنتاج الملفوظ) والخطابات أثناء العملية التخاطبية دون إهمال المعنى الذي يحدده السياق، وتحاول التداولية الإجابة عن بعض الأسئلة الهامة مثل:

- من يتكلم و إلى من يتكلم؟
- ما مقصدنا أثناء الكلام؟
- ما مصدر التشويش و الإيضاح؟

وتطرح التداولية عدة مواضيع كالحجاج والإشارة والأفعال الكلامية والسياق...، التي من شأنها أن تحقق مقاصد اللغة والخطابات، وهذا المنطلق الذي سنحاول منه تحقيق إجراء تداولي في تعليمية مادة التربية الإسلامية.

3.1– العلاقة التداولية التعليميّة:

خلصنا من مفهمة التداولية أنها علم يهتم بعناصر الخطاب، ومن ذلك اعتبار التعليم يقوم على خطابات تعليمية فهو خطاب خاضع لسلطة التداولية بحكم أنه يجمع بين أقطاب ديداكتيكية أو ما يعرف بالمثلث الديداكتيكي الجامع بين: المعلم (القطب البيداغوجي)، المتعلم (القطب السيكولوجي)، المعرفة (المادة التعليمية)"[1]، الأمر الذي يمكننا ترجمته في عناصر تواصلية: (المرسل، المرسل إليه، الرسالة) مع وجود سياق بالضرورة، وهكذا فالعملية التعليمية أو التعلميّة تقوم على عمليات تواصلية كثيرة، وعندما نتحدث عن التواصل فنحن نتحدث عن حوار ، إخبار تلقي ، فهم ، معنى ....، ومن ذلك فالتداولية تتشابك مع التعليميّة، ومع مجموعة من العلوم ذات الصلة المباشرة باللغة، وفي هذا تقول "فرانسواز أرمينيكو" : ونكاد نرى جيدا، إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق غني لتداخل اختصاصات اللسانيين، المناطقة، السيميائيين، الفلاسفة، السيكولوجيين والسوسيولوجيين، فنظام التقاطعات هو نظام للالتقاءات و الافتراقات".[2]

يمكن للتعليميّة أن تستفيد من الدرس التداولي استفادة جليلة من حيث إعداد المناهج وبناء الدروس وكذا إنجاز التطبيقات والاختبارات؛ لأن اهتمام التعليم أصبح منصبا على أداء المتعلم وتلقينه كل ما يحتاج إليه، بعد أن كان مهتما فقط بتلقين الكفاءات للمتعلم [3] ، فالمتعلم لم يعد وعاءً فارغا يقوم المعلم بملئه، بل هو عنصر متفاعل يتواصل ويشارك، ويقيم مع معلمه علاقة تواصلية بيداغوجية، يتناقلون بينهم خطابات ذات فحاوى تعليمية.

وهكذا تظهر علاقة واشجة ومترابطة بين التعليمية والتداولية كونه –كما قلنا – التعليم ينبني على خطابات، والخطاب من أهم مجالات التداولية ، ومن هذا سنحاول أن ننمذج لإجراء تداولي في تعليمة مادة التربية الإسلامية في السنة الخامسة من المرحلة الابتدائية؛ سعيا إلى الكشف عن كيفية بناء الدرس وتحقق مقاصده.

1– ينظر: مانع آمنة، أقطاب المثلث الديداكتيكي في التراث العربي على ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، م 7، ع 2، 2014، ص 148.

2– فرانسواز أرمينيكو المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الانتماء القومي،الرباط، 1986،ص 11.

3– محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص 46.

2- مقاصد مادة التربية الإسلامية في السنة الخامسة -التعليم الابتدائي-:

تقوم العملية التعليميّة في مادة التربية الإسلامية (السنة الخامسة ابتدائي) -شأنها شأن السنوات التعليمية الأخرى في تشكل المحتوى التعليمي- بالجمع بين عناصر تعليميّة تربوية التي نوضحها في الشكل التالي:

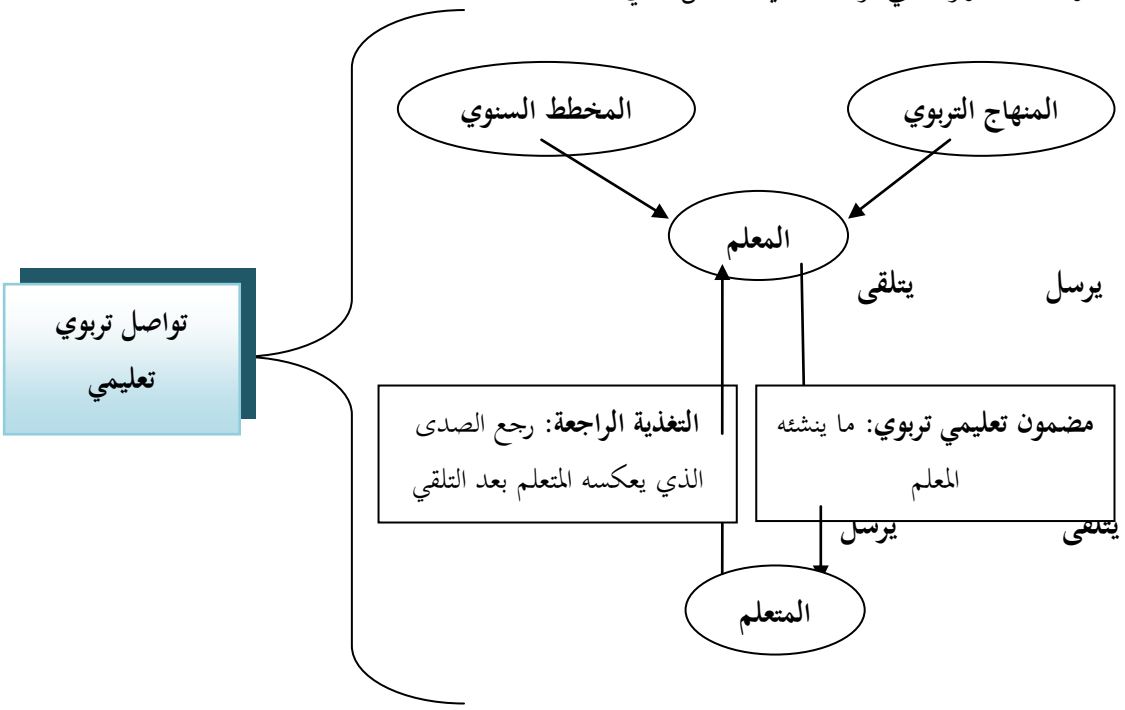

وهكذا فإنّ التواصل التربوي مهم جدا في نجاح هذه العملية، وعندما نقول تواصل، فنحن نقول كيف يتلقى الأستاذ المنهاج والمخطط السنوي؟ كيف يتواصل الأستاذ مع المتعلم؟ كيف يتواصل المتعلم مع الأستاذ ؟ كيف يسهم السياق في ناجح التواصل التربوي؟، وما إلى ذلك من الأسئلة ، وبداية بالمنهاج الابتدائي في ما تعلق بتعليمية المادة التي نحن بصددها؛ حيث يقدمها على أنها تزود المتعلم معرفيا وسلوكيا ضمن مجال اجتماعي، وهي مكلفة بأن تكوّن شخصية المتعلم في مجالات كثيرة :عَقديا، وفكريا، ووجدانيا، وجسديا، وجماليا، وخُلقيا، وفق ما يقدمه ديننا الحنيف، وذلك ما يجب أن يُبنَى وفق استراتيجيات كي لا يكون مجرد حبر على ورق، والعناية بالمتعلم بِعدّه منتهى الخطاب هو الكفيل بنجاح ما يطرحه المنهاج، ويأخذ عنوان تعليمية مادة "التربية الإسلامية" بعدا سيميائيا، بكونها تربية تعليمية، وعندما نقول تربية نقول أخلاق نقول سلوك ونقول علم ومعرفة كلازمة، **فقصدية المادة أخلاقية سلوكية تربوية**، ويعرف منهاج التعليم الابتدائي هذه المادة أيضا على أنها "تلك التربية المنبثقة من الدين الحنيف، والموجهة لتنمية استعدادات المتعلم الفطرية في المجالات الفكرية والروحية والخلقية والاجتماعية تماشيا وخصائص نموه العقلي والنفسي في كل مستوياته، وتنشئته تنشئةً إسلامية قائمة على مبادئ العقيدة الصحيحة والسلوك القويم والأخلاق الحسنة[1]، ويبدو هذا التعريف مناسبا وجامعا لكن الأمر يبقى محكوما بفاعليته في الواقع، وفي ما يخص ملامح التخرج التي يريد المنهاج تحقيقها في نهاية السنة الخامسة ابتدائي يتمثل أهمها في:[2]

[1]- ينظر: الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية الإسلامية، مرحلة التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية الجزائرية، 2016، ص2.

2- الوثيقة المرافقة لمناهج التربية الإسلامية، مرحلة التعليم الابتدائي، ص 2.

- التأصيل الوطني والتفتح على العالم: التعرف على المعالم الوطنية وترسيخ الشعور بالانتماء الحضاري الوطني والاعتزاز بالإسلام...
- تطوير الجانب المعرفي: الرصيد اللغوي، الأحكام، المواعظ، الأخلاق، الخطاب الديني...
- تحقيق كفاءات عرضية أخرى: من خلال تعليمية المادة.

تقدم الدروس التعليمية في مادة التربية الإسلامية في ميادين محددة؛ والتي تسعى إلى تحقيق كفاءة شاملة ومتكاملة؛ وتتمثل هذه الميادين في: القرآن والحديث الشريف، مبادئ أولية في العقيدة والعبادات، تهذيب السلوك وزرع الأخلاق الحسنة، مبادئ أولية في السيرة النبوية، مبادئ أولية في قصص الأنبياء[1]، ولبناء درس من هذه الميادين ولتحقيق الكفاءة يجب أن نجعل المتعلم: يتواصل ثم يتفاعل ثم يمارس ثم يكتسب ثم يستخدم، ومن ذلك يبدأ المتعلم بالتواصل لبناء تعلماته ليصل إلى مرحلة الاستخدام، وهنا نطرح تساؤلا حول كيفية بناء درس ناجح على مستوى عناصر تواصلية المرسل (المعلم)، الرسالة (المحتوى التعليمي)، المتعلم (المرسل إليه)، السياق (مايحيط بالتواصل التربوي).

يقوم الدرس التعليمي على مراحل ثلاث: وضعية الانطلاق، بناء الدرس، الكفاءة الختامية وتحقق المقاصد، ومن ذلك سنبحث في كيفية بناء درس تعليمي من منطلقات تداولية بالنظر لهذه العناصر الثلاث بأخذ نموذج من ميدان القرآن الكريم: درس سورة البلد – الموجه للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي–، وسنعتمد في ذلك على الكتاب المدرسي وعلى المخطط السنوي المقدم للأستاذ من طرف وزارة التربية الوطنية؛ الذي يرسم للأستاذ خطط انجاز الدرس ويبين له الكفاءات المرجو تحقيقها.

3– الأنموذج التطبيقي – ميدان القرآن الكريم– الموضوع: سورة البلد: [2]

تقدم الدروس المتعلقة بميدان– القرآن الكريم –من خلال المخطط السنوي الذي يوجه للأستاذ في هذه السنة الدراسية، بقصدية تجعل من المتعلم " يحسن تناول النصوص الشرعية تناولا يناسب وضعيات الاستظهار في التلاوة والتطبيق والاستدلال"[3]، ومن ذلك يظهر أهمية الإحاطة بمعاني السورة من جهة وحفظها من جهة أخرى، لكن الصعوبة لا تكمن في الحفظ ولكن في كيفية جعل المتعلم يحيط بمعاني السورة، الأمر الذي نراه متعالقا بالكيفية التي يقدم بها الأستاذ درسه من خلال الأسئلة البنائية التفاعلية التي يطرحها في هذا الصدد ومن ذلك سنبحث في تداولية السورة لكي نصوغ تصورا بنائيا لهذا الدرس، ونعرض أولا ما يقدمه المخطط السنوي لبناء هذا الدرس وأهدافه :[4]

1- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 5،6.

2- ينظر:كتاب التربية الإسلامية، السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، ط1، 2019، ص8.

3- المخططات السنوي، مادة التربية الإسلامية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، المفتشية العامة للبيداغوجيا، مديرية التعليم الأساسي، وزارة التربية الوطنية،2019، ص22.

4- المرجع السابق، ص 23.

تم اقتراح مخطط تعلمي سنوي مقسم على ثلاثة مقاطع في فصول ثلاثة وفق وعاء زمني منسجم مع محتوى الموارد المستهدفة، وأرفق الجدول بالتقويم والمعالجة التربوية الدورية، وهي كالتالي:

المقطع الأوّل / الفصل الأوّل: 11 أسبوعا =22 حصة) الحصة = 45دقيقة

الكفاءة الختامية	الميدان	هيكلة المقطع التعلمي الموارد المستهدفة	العناصر المفاهيمية	الزمن المقدر	توجيهات وملاحظات
- يحسن المتعلم تناول ما حفظ من النصوص الشرعية تناولا يناسب وضعيات الاستظهار في التلاوة والتطبيق والاستدلال.	القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف	- سورة البلد	- عرض السّورة. - معاني الكلمات. - الإيضاح والتحليل: (القسم وجوابه، نعم الله على الإنسان، واجب الإنسان نحو نعم ربّه، الجزاء) - ما ترشد إليه السّورة.	3 حصص	- إعتماد رواية **ورش** عند تسميع سورة النّبأ، ويمكن الاستعانة بالتلاميذ العارفين بأحكام التلاوة، أو بوسائل سمعية/بصرية. -التركيز على القراءة الجيّدة والفهم الصّحيح للآيات والسورة. - بيان معيقات التلاوة السّليمة وتسهيلها. - العرض الجيد للسّور القرآنية الكريمة والأحاديث النبويّة الشّريفة المقرّرة. - استخلاص الإرشادات التربوية للتطبيق وللاستشهاد.
		-الإيثار	. عرض الحديث الشّريف. . حبّ الخير للآخرين دليل على	1حصة	

وفي البداية وجب علينا تحديد عناصر الدرس التي تكون كالتالي:

- **وضعية الانطلاق:** بناء وضعية تحفيزية تدريجية تقويمية (تراعي الافتراضات المسبقة)
- **بناء الدرس:** القراءة النموذجية للسورة من طرف الأستاذ، قراءة المتعلمين، شرح الألفاظ الصعبة، بناء أسئلة تفاعلية مناسبة، تكوين المقاصد والمعارف عند المتعلم.
- **الوضعية الختامية:** (تحقق الكفاءة والمقاصد)

والملاحظ أن المخطط السنوي الابتدائي لا يقدم اقتراحات حول أسئلة وضعية الانطلاق، على عكس المخططات السنوية المقدمة في التعليم المتوسط[1]،مع العلم أن وضعية الانطلاق مفتاح نجاح الدرس وهي تحفز المتعلم وتحرك فيه الحيرة المعرفية، ومن ذلك سنحاول أن نبني وضعية انطلاق للدرس لنبين كيفية بنائها بناءً سليما وصحيحا من منطلق تداولي؛ المتمثل في أن للمتعلم افتراضات مسبقة Pré-supositin؛ "حيث ينطلق المتخاطبون أثناء خطاباتهم من خلفيات معرفية وافتراضات قبلية تكون معلومة ومشتركة بينهم، إذ يفترض المتكلم في حديثه مع المتلقي أن بعضا من جوانب هذا الخطاب ستكون معلومة لديه.[2]، فالمتعلم حصّل بعض المفاهيم في السنوات السابقة، كما أنّ له مفاهيم أخذها بوسائط مختلفة؛ غير التي تلقاها في المؤسسة التربوية، وإن كنا نقيس على ما تعلمه في السنوات السابقة بحكم أنّ الأمر مدروس وموحد بين جميع التلاميذ، وانطلاقا من الموضوع – سورة البلد– نقترح أن تكون وضعية الانطلاق كالتالي:

- **المعلم:** يا تلاميذ متى نقسم ؟
- **المتعلم:** عندما نريد أن نؤكد أمرا ما
- **المعلم:** وهل نقسم كل مرة وفي أمور تافهة؟
- **المتعلم:** لا، ولكن للضرورة القصوى وفي الأمر العظيم.
- **المعلم:** فما قولكم إن أقسم الله عز وجل؛ وهو الخالق؟

1- تنظر: المخططات السنوية للتعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، جويلية 2019.

2- أحمد محمود نحلة،آفاق جديدة في الدرس العربي المعاصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002ص26.

- **المتعلم**: الأمر عظيم وجلل.
- **المعلم يقول الله تعالى**: "لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ"..، ترى ما السر وراء هذا القسم؟ وما العظمة التي توجد في هذه السورة؟ وأي بلد أقسم به الله سبحانه ؟

وهكذا نحرك حيرة المتعلم وندفعه نحو محاولة اكتشاف ما يحف بالسورة من دلالات ومعاني وما تصرح به (الدلالة الصريحة، الدلالة الحافة)، وقد أوردنا إجابات افتراضية للمتعلم بحكم أن السؤال يقود للجواب ونحن من نصع الجواب عند المتعلم أحيانا؛ عندما نمهد له بأسئلة معينة، وهذا يدخل ضمن ما يعرف **بالاستلزام الحواري** "وهو من بين أهم مقومات الدرس التداولي؛ تعود نشأة هذا المفهوم إلى الفيلسوف "بول غرايس" من خلال محاضراته التي دعا إليها، وخلاصتها أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، و قد يقصدون عكس ما يقولون فانصب اهتمامه حول ما يقال **what is said** ، وما يقصد **what is meant** [1]، أي معنى حرفي و معنى مستلزم، و يقوم على أربع مسلمات تضم كل مسلمة عددا من المبادئ الفرعية وهي: مسلمة "الكم **Quantité** ،مسلمة الكيف **Qualité** ،مسلمة الملاءمة **Pertinence** ، مسلمة الجهة **Modalité**. [2] ، ومن ذلك فإننا عندما نتحدث نوجه كلامنا الوجهة التي نريدها بمعاني مستلزمة، ونمهد للمتعلم من خلال وضعية انطلاق تحفيزية.

- **البعد التداولي في السورة وبناء أسئلة الفهم:**

سنقف عند سورة البلد بأبعاد تداولية مختلفة لنصوغ منها أسئلة: سياقية، إشارية، حجاجية، قصدية...، يقول تعالى في هذه السورة: ﴿**لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (6) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ (20)**﴾.

وأول ما نلاحظه أن السورة تضم جانبا إشاريا متعددا، ومعرفة هذا الجانب في تعالقه مع السياق يكفل لنا الولوج إلى معانيها، فالسياق كما يقول" غريماس وكورتيس" في معجم السيميائيات هو الذي "يشكل النصوص التي تسبق وتساير وحدة تركيبية محددة وتتعلق بها الدلالة **la signification** ، ويكون صريحا **Explicite** أو ضمنيا **implicite**، ويكون في هذه الحالة سياق خارج لساني **extra linguistique** أو مقاميا **Situationnel**"[3] ، فهو إذًا ما يحف بالخطاب ويساعد على الكشف عن المعنى من وجهتين: لغوية وكذا مقامية أو ما يصطلح عليه بسياق الموقف، ومن ذلك نلحظ وجدود إشارات خارج نصية، لا تحمل دلالة في ذاتها إلا بالنظر إلى ما تشير إليه لذا تسمى **بالمبهمات**، فهي تحيل إلى مرجع غير ثابت عن طريق مجموعة من العناصر اللغوية كأسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة ، والضمائر، والظروف، والحروف ..، ومن ذلك نقول بأن الخطاب " يحوي على الأقل ثلاثة إشارات " لا يمكن أن تتم عملية التلفظ بالخطاب دون حضورها وهي : الأنا، الهنا، والآن، وتمثل كل واحدة منها

1- المرجع السابق، ص33.

2- المرجع نفسه، ص 34.

3 -Voir : J.Grimas, J.Courtes : Sémiotique, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage,Hachette université, P16.

نوعا من الإشاريات وهي: الإشاريات الشخصية والإشاريات الزمانية والإشاريات المكانية، وتوجد في كفاءة المرسل اللغوية لا ينطقها المرسل في كل حين"[1]، وبداية بالإشاريات الشخصية (بين ضمير المتكلم والمخاطب) ، فقد بدأت السور بإشارة لذات الله سبحانه وتعالى (أنا) ليوجه الخطاب إلى مخاطب (أنت)، وهكذا عرف الأول – الله سبحانه- لأنه القائل أما الثاني (أنت)؛ فالله عز وجل يخاطب من يوحي إليه هذا القرآن أولا، فالمخَاطَبُ (المتلقي) نوعان: المخاطبُ الصريح والضمني؛ لأنّ السور القرآنية أنزلت على الرسول –صل الله عليه وسلم- ليبلغها فهو أول متلق لها فـ"ليست رسالة القرآن خاصة لمتلقيها، إنما هي رسالة مطلوب تبليغها للناس وإعلامهم بها، ومن ثم يتحول الرسول من متلق إلى مبلغ"[2]، كما نجد إشارة مشيرية تحيل إلى مكان "هذا البلد"، و "هذا" اسم إشارة للقريب تديلا على قرب المكان من المخاطب، وفي ذلك تكون "مكة" هي الأقرب في هذا المعنى، الأمر الذي يجب التأكد منه من كتب التفسير أيضا؛ وفي ذلك يقول الطاهر ابن عاشور: " والإشارة بهذا مع بيانه بالبلد، إشارة إلى حاضر في أذهان السامعين، كأنهم يرونه لأن رؤيته متكررة لهم وهو بلد مكة، ومثله ما في قوله (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة)"[3]، وهكذا نكون قد كشفنا على الدلالة الإشارية في مستهل السورة القرآنية، والقسم بمكة دليل على عظمتها، ويكون كذلك الضمير "أنت" في (**وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ**) عائدا على الرسول محمد –صل الله عليه وسلم-، وفي قوله عز وجل (**وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ**)، " فالمراد بالوالد إبراهيم عله السلام، والولد يقصد به من ولد إبراهيم من الذرية الصالحة، وذلك مخصوص بالذين اقتفوا هديه فيشمل محمد –صل الله عليه وسلم-" [4]، وهكذا يكون هناك تكامل إشاري يربط بين قدسية مكة ومكانة الرسول محمد –صل الله عليه وسلم- صاحب الرسالة التي تمثل امتدادا لملة إبراهيم عليه السلام؛ الذي دعا لمكة بأن تكون بلدة آمنة، قال تعالى ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾[5]

يسترسل الله سبحانه وتعالى –في سورة البلد- قائلا:﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (6) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10)** ﴾، وهنا نجد انتقالا إشاريا في الخطاب بعدما كان بين الله سبحانه والرسول في ظاهره، لينفتح على الإنسان ؛ فقوله خلقنا الإنسان في كبد؛ والكبد هو التعب والمشقة، وقوله(أيحسب لن يقدر إليه أحد)؛ فالأكيد أن الله قادر؛ لكن الضمير هنا في "عليه" يحيل إلى صنف محدد أو شخص محدد، فما تستغرقه لفظة إنسان من معنى؛ تضم المؤمن وتضم الكافر، لذا يكون الذي يحسب أن لن يقدر عليه أحد غير مؤمن بالله، وفي هذا يذهب الكثير من المفسرين إلى القول بأن الضمير في أيحسب يعود على "أبي الأشدّ بن كَلَدة الجُمَحي"، [6] وهو رجل عرف عنه أنه مغتر بقوته البدنية، وهذا الذي يحيل إلى سياق خارجي لهذه السورة، كما تعد هذه الإشارة أيقونة أو رمزا يشمل كل من اغتر بقوته وماله وهناك نماذج كثيرة إبان ذلك الوقت على غرار أبو جهل والوليد بن المغيرة، وقد حاجج سبحانه على فكرة القدرة المطلقة له، حيث تقوم السورة على بنية حجاجية قوية يمكن لنا من خلالها الكشف عن

---

[1]– الشهري، استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية، درا الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2004، ص ص 81، 82.

[2]– حكيمة بوقرومة، المتلقي في الخطاب القرآني، دار المنتهى، الجزائر،ط1، 2015، ص35.

[3]- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج30، ص346.

4– ينظر المرجع السابق، ص 349.

5– سورة البقرة، الآية126 .

6– ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ص 352.

مقاصد في السورة، من خلال ما تقدمه نظرية الحجاج؛ والتي تعد من أهم دعامات التداولية؛ هذه النظرية التي تأسست في شقها اللغوي على يد "اللغوي الفرنسي ديكرو **o.ducrot** منذ سنة 1973 وهي تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما"[1]، فالخطاب يحمل محل التأثير في مَنْ نوجهه إليه، وقد أسس "ديكرو" لهذه النظرية رفقة زمليه "أونسكومبر" من خلال مؤلفهما المشترك **l argumentation dans la langue** [2]، وهذه النظرية عندهما " تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية **intrinsèque** وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفية في بنية الأقول نفسها"[3].

لقد أورد سبحانه حججا جامعة بين مقدمات ونتائج في هذا الصدد والتي نمثلها وفق سلم حجاجي كما يلي:

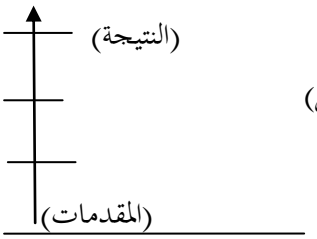

- القدرة عليه وعلى حسابه (قدرة مطلقة)
- هداية الإنسان – تبيان له طريق الخير والشر – (النجدين)
- جعل للإنسان عينين وشفتين (يرى ونطق)
- خلق الإنسان

ومن خلال هذا السلم يظهر بأن هذه الآيات من السورة امتداد للآيات التي سبقتها في قصدية العظمة الإلهية، وتذكير للكافر بما سيلاقيه؛ وذلك في بنية حجاجية عدّد فيها سبحانه قدرته التي لا تدع مجالا للشك، ثم يسترسل سبحانه قائلا : " ﴿ **فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ (20)**﴾، ليبيّن لنا صنفا آخرا من الناس؛ وهم المؤمنون الصالحون الذي يسلكون سبيل الخير؛ الأمر الذي يعد منفيا عن الكافر (فلا...)، فإن بدد الكافر ماله في الباطل، فالمؤمن ينفق ماله في الخير؛ الأمر الذي لا يعد سهلا من خلال المعنى الاستعاري في قوله تعالى (فلا اقتحم العقبة)، فالاقتحام الدخول العسير ومع اقترانه مع لفظة العقبة يكون ذلك تدليلا على الصعوبة أيضا لهذه الطريق التي تكون بـ: فك رقبة ، إطعام في يوم الجوع الشديد (اليتيم والمسكين)، ومن ذلك يتكون سلم حجاجي نوضحه في ما يلي:

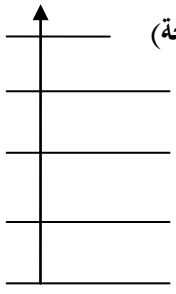

- **الدخول في صنف أصحاب الميمنة**
- **تجاوز العقبة**
- **الإيمان والصبر**
- **إطعام المساكين واليتامى**
- **تحرير الرقاب**

1- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 14.

2- anscombre j.c ,ducrot.o , l argumentation dans la langue , bruxelle, mardaga, 1983.

3- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 14.

ويؤكد سبحانه في آخر السورة على مصير الكفار المشؤوم؛ الذي سيكون في النار الموصدة، الأمر الذي جعل السورة تدور في سياق لغوي متداخل الدلالة مع إحالات سياقية خارجية، وقد ذكر في هذا الصدد الطاهر بن عاشور في كتاب التحرير والتنوير بعضا من مقاصد هذه السورة التي عددها في: [1]

- التنويه بمكة وبمقام النبي –صل الله عليه وسلم– وبركته فيها وعلى أهلها.
- التنويه بأسلاف الرسول من سكانها الذين كانوا من الأنبياء؛ مثل إبراهيم وإسماعيل أو من أتباع الحنفية.
- ذم سيرة أهل الشرك وإنكارهم البعث، وما كانوا عليه من التفاخر المبالغ فيه، وما أهملوه من شكر النعمة على الحواس والنطق ونعمة الفكر، ونعمة الإرشاد، فلم يشكروا ذلك في سبيل الخير وما فرطوا فيه من خصال الإيمان وأخلاقه.
- ووعيد الكفار وبشارة الموقنين.

وبعد الكشف عن أهم مقاصد سورة البلد من منطلقات إشارية، حجاجية، وسياقية، في إطار تداولي يمكن لنا من خلالها تكييف مجموعة من الأسئلة المناسبة؛ التي ننطلق منها كأساس في تعليمية هذا الدرس والملاحظ أن السورة تقوم على ثلاث بؤر نصية هي : **عظمة الله ومكانة الرسول محمد، قدرة الله وخزي الكفار، مسلك طريق الخير والحق وصعوبته.**

وانطلاقا من ذلك نصوغ ثلاثة أسئلة رئيسة هي: ما مكانة محمد ومكة؟ ما رَدُ الله على الكفار ؟ كيف يكون مسلك الحق والخير؟ ، وهذه الأسئلة التي تسوقنا إلى المقاصد العامة للسورة وتُبنى بدورها على أسئلة جزئية والتي نصنفها إلى:

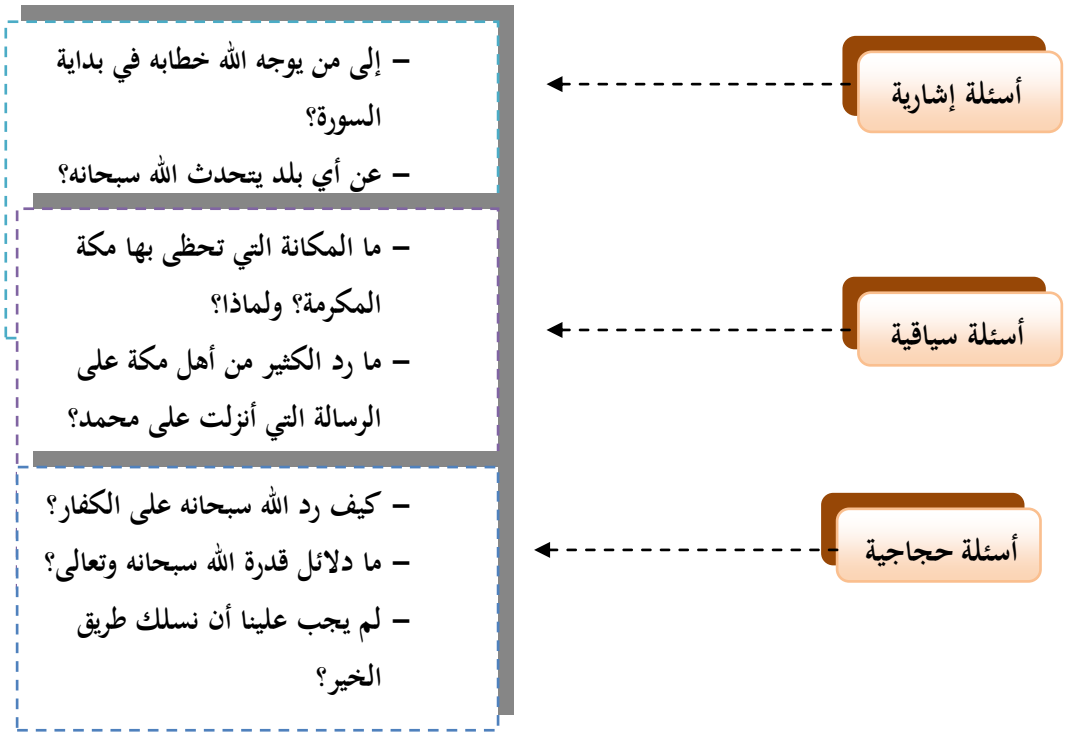

وهذه الأسئلة هي خلاصة لما تطرحه تداولية السورة من مقاصد؛ والتي تعد كفيلة بالإلمام بالكثير من جوانب السورة لتحقيق كفاءة ختامية عند المتعلم، كما يجب أن ينشد فيها التدرج والمنسابة وإخضاعها لما يعرف **بالتغذية الراجعة** الصادرة عن المتعلم، قصد قياس تفاعله ومدى فهمه لما يقدم له.

1- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص ص 345، 346.

تقدم للمتعلم في تعليمية مادة التربية الإسلامية بصفته (منتهى الخطاب) بعد السند الذي يوجه لهم في دروسهم خلاصة؛ تكون إما بعنوان " **تعلمت**" أو " **أقتدي وأمارس**"، ليكتسب المتعلم سلوكات ومعارف دينية مختلفة، وتجدر الإشارة إلى أن المتعلم في هذه المرحلة يحتاج إلى أنشطة تطبيقية أدائية مختلفة .

الخاتمة:

نخلص في الأخير إلى أنّه:

- يمكن أن نبني دروس تعليمية مادة التربية الإسلامية من منطلقات تداولية في جميع مراحل الدرس، بحكم أن الدرس عبارة عن تواصل بين معلم ومتعلم من جهة، وأن الدرس يقوم على مجموعة من الأسئلة البنائية من جهة أخرى.
- يبدأ الإجراء التداولي في تعليميّة مادة التربية الإسلامية مع المرحلة الأولى من الدرس – وضعية الانطلاق–، حيث ينطلق المعلم من فكرة أن للمتعلم افتراضات مسبّقة، وهذا من أهم المنطلقات التداولية في التخاطب.
- إن الإحاطة بتداولية الموضوع أو السند من جانب: السياق، والإشارة، والحجاج، وما إلى ذلك، كفيل بأن يسخّر لنا مجموعة من الأسئلة المناسبة والفعالة في بناء الدرس؛ لتحقيق المقاصد عن طريق ما يعرف تداوليا بالاستلزام الحواري.
- لا يقتصر التواصل على اعتبار أن المتعلم متلقٍ، بل هو متلقٍ ومرسلٌ مشارك في العملية التعليميّة، ومن ذلك يمكننا الوقوف على ما يصطلح عليه برجع الصدى أو التغذية الراجعة، لنقوّم ونقيّم نجاح الدرس من عدمه.
- تقوم التعليميّة في مجملها على عناصر تواصلية: المعلم (مرسل)، المحتوى التعليمي (رسالة)، المتعلم (مرسل إليه)، كما تبنى على استعمالات لغوية، ومن ذلك عندما نقول تواصل ونقول استعمالات لغوية؛ فلا مناص لنا من ذكر التداولية.
- التداولية ليست فقط منهج إجرائي، بل يكمن أن يكون منهجا بنائيا يسهم في تطوير الديداكتيك بصفة عامة، وإنجاح تعليميّة مادة التربية الإسلامية بصفة خاصة؛ بالارتكاز على أهم ما تطرحه في هذا الشأن كأداة للنظر والتقويم.
- إن المعلم يمارس الإجراء التداولي في تقديمه لدروسه سواء بصفة مقصودة أو عفوية، ومن ذلك يجب جعلها أمرا مقصودا مدروسا لتحصيل نتائج أفضل.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.

➢ **المؤلفات العربية:**

1 - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

2 - أحمد أوزي، المعجم الموسوعي لعلوم التربية، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 2006.

3 - أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في الدرس العربي المعاصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002.

4 - الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

5 - هانس سلوجا، فتجنشتين، تر: صلاح إسماعيل، أفاق للنشر والتوزيع، مصر ، ط1، 2014.

6 - حكيمة بوقرومة، المتلقي في الخطاب القرآني،دار المنتهى، الجزائر، ط1. 2015

7 - كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب القاهرة، ط 1، 2003.

8 - محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. لسان العرب.جزء 1 ، ط11، دار صادر بيروت.

9 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984،ج30.
10 - محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.
11 - نواري سعودي ، في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة، العلمة-الجزائر، ط1. 2009.
12 - نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب 46 ميدان الأوبرا، القاهرة، دط. دت.
13 - عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، درا الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2004.
14 - فرانسواز أرمينيكو المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الانتماء القومي،الرباط، 1986.
15 - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر 2006، ط2.

➢ **الوثائق التعليمية التربوية:**

1 - كتاب التربية الإسلامية، السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، ط1، 2019.
2 - الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية الإسلامية، مرحلة التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية الجزائرية، 2016.
3 - المخططات السنوي، مادة التربية الإسلامية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، المفتشية العامة للبيداغوجيا، مديرية التعليم الأساسي، وزارة التربية الوطنية،2019.
4 - المخططات السنوية للتعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، جويلية 2019.

➢ **المقالات:**

1- مانع آمنة، أقطاب المثلث الديداكتيكي في التراث العربي على ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، م 7، ع 2، 2014.
2- عبد اللطيف الفرابي وآخرون، معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، سلسلة علوم التربية، عدد 9، 10.

➢ **المؤلفات الأجنبية:**

1 - J.Grimas, J.Courtes : Sémiotique, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage,Hachette université.
2- anscombre j.c ,ducrot.o , l argumentation dans la langue , bruxelle, mardaga, 1983.